بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الذين سرقوا مصر

وما أكثرهم . إنهم ألوان .. من سرقوا **المال** .. ومن سرقوا **الأيام** .. ومن سرقوا **الأحلام** من الشباب فدفعوهم إلى الهجرة .. وسرقوا **الفرحة** من عيون الأطفال فاختزلت نضارتهم .

الذين سرقوا مصر .. وماأكثرهم .

سرقوا **الأمانى** .. سرقوا **المعانى** .. من سرقوا من حياتنا **الأشياء الجميلة** .. من سرقوا **العدل** فاختلت المقاييس واعتلت الأحكام واهتزت القيم وضاع العمر لأن كل شىء ضاع .

حين خضت معركة ضارية مع المقاولين وعلى رأسهم (المعلم) عثمان أحمد عثمان كما تدعوه بطانته وكما يحب أن يوصف ، وسجلت هذه المعركة فى كتابى (قبة الإمام الحسين قضية حكم) لم يكن فى تقديرى أن المثال الصارخ الثانى ، **مأساة البنك العربى الأفريقى الدولى** وهى كسابقتها « **قضية حكم** » .

فأن تشير الأصابع العشرة إلى رئيس بنك فاسد مفسد مستغل مهرب ، متهرب يثبت الحساب ويسجل خسارة فى سنة واحدة ، ٩٧,٩ مليون جنيه .. ويثبت الحساب ويسجل أن مجموع خسائر البنك مابين قروض بدون ضمان وديون معدومة ، نصف مليار دولار أى مليار جنيه مصرى .

أن يصل **الخطر** ، **والفساد** ، **والتخريب** إلى هذا الحد ، كارثة وأن يصل **الإغضاء عنه** ، **والاستخذاء أمامه** ، **والالتواء فى تبريره** ، حد الصمت المريب ، أو البيان العجيب الغريب ، وكانت إشارة تكفى لا ست مقالات تغطى كل منها صفحة كاملة وبعض صفحة فى جريدة .

أن يصل الأمر إلى هذا الحد كارثة أو أدهى بل **ظاهرة مرضية وبيلة** .. هى فى صميمها « قضية حكم » .

ومعنى « **قضية حكم** » أنها بالدرجة **الأولى قضية شعب بما هى مسئوليته** عن مقدراته وعن أيامه المنكوبة ، **وعن أعماره المسكوبة** ، وعن أرزاقه المنهوبة ، وعن حرياته المغصوبة ، وعن كرامته المسلوبة والمهيضة والممتهنة أن يعتدى عليه ، متسلط ، **امتهان** .. **وأن يكون المعتدى** ، وافدا ، يهينه على أرضه ، **قتل** .. وأن يترك كاتبوه بلا جواب عن **القضية** أو الرزيه ، **خذلان** . وأن يصدر بيان كاذب خادع ، **إثم وبهتان** .. وأن تسخر الصحافة **القومية** أى المملوكة للشعب ـ كالمفروض أى من **ماله** ـ **ضد الشعب وقضيته** ، **جريمة** أن يحدث هذا كله مجتمعا .. شر مستطير **ومنعطف** كبير .

وقد أليت على نفسى أن أسجل كل معركة أخوضها **لا** لنفسى فأنا أعيشها سهرا وعرقا وانفعالا ثم ذكرى وعبرة .. **ولكنى أسجلها على الجناة** كما أسلفت ، حتى لايفلتوا من حساب **التاريخ ولو بعد حين** .. أسجلها حتى لا ينخدع فيهم هذا الجيل أو أى جيل .

وفى التسجيل يكون أمامى اختياران :

أن يكون التسجيل للأحداث كما كتبتها أول مرة كما يعاد الشريط .

أن يكون التسجيل مع الاستدراك إضافة أو حذفا .. **وأنا أوثر النوع الأول بذكرياته** .. **بآلامه** .. **بأفراحه** .. إنه أيامى ..

ولما كان قارىء الجريدة ـ وخاصة غير القومية ـ حيث كتبتها ، فى حاجة إلى إعادة رقم بعينه أو حادث بذاته ، أو معنى بخلفياته ، للتركيز عليه ، وشحن النفس به ، وتأكيدا لدلالته ، المستفادة منه ، فإن المقالات قد يتكرر فيها سطر أو إشارة أو أرقام وأنا واعية بهذا وأتركه بإرادتى لما أدى .. ولأن حذفه قد يحمِّل من التفسير المفتعل والمتستر وراء الهامشيات ماليس واردا .

لهذا أسجل المقالات كاملة كما نشرت تمسكا بكل حرف فيها ، وتحملا لمسئولية كل حرف فيها ، واعتزازا بكل حرف فيها فهى مجتمعة ومفردة ، **موقف** .. **وأمانة** .. **وشرف** .. **وضمير**